

دراسات محكمة

المسألة الدينية والهوية الوطنية

من خلال فكر الحركة الوطنية المغربية مطلع ق 20

د. سعيد الحاجي

أستاذ باحث في التاريخ المعاصر والراهن بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، المغرب



## ملخص البحث

إن رصد تطور شكل هوية الدولة المغربية، ينطلق من تحديد الأسس التي بنيت عليها منذ مطلع القرن العشرين، مع النخبة المغربية التي بادرت إلى طرح سؤال الهوية، سواء من خلال مشروع الدستور المقترح على السلطان المولى عبد الحفيظ سنة 1908، أو من خلال زعماء الحركة الوطنية المغربية خلال الثلاثينات، مثل علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني وأبو بكر القادري وعبد الخالق الطريس وغيرهم..، والذين كان لهم دور مهم في تحديد أسس هوية الدولة المغربية، قبل مرحلة البناء التشريعي والمؤسساتي للدولة في مرحلة الاستقلال.

## Abstract

In fact, monitoring the evolvement of the identity of the Moroccan state proceeds with specifying the foundations upon which it has been established since the beginning of the 20<sup>th</sup> century. The question of the country's identity was initiated by the Moroccan intellectual and political elite either through the constitutional draft project proposed to Sultan Moulay Abdelhfid in 1908 or through the leaders of the Moroccan national movement during the 1930's, namely Allal el Fassi, Abdelkhalek Tourris, Mohamed Hassan el Ouazzani and others who played an important role in specifying the basis of the identity of the state before the legislative and institutional establishment of the country.

## تمهيد:

إذا كانت جذور سؤال هوية الدولة في بعض دول أوروبا الغربية تعود إلى القرنين 15 و 16م مع ظهور فكر الأنوار الأوربي، فإن هذا السؤال ظل مغيبا في المغرب حتى مطلع القرن 20م، مع وقوعه تحت الاستعمار الفرنسي والإسباني، الذي شكل صدمة قوية للنخبة المغربية، وجعلها تبحث عن الأسباب الثاوية وراء خضوع دولة ظلت محافظة على استقلالها لقرون طويلة في قبضة الاستعمار. حيث رأت النخبة المغربية أن هذه الانتكاسة، ستؤدي لا محالة إلى فقدان المغرب لهويته لصالح هوية الغرب المسيحي، المختلفة قيمة كليا عن قيم المغرب خصوصيات مجتمعه المسلم. لذلك، بادرت هذه النخبة إلى محاولة بلورة ملامح واضحة للهوية المغربية، يتم على أساسها تعبئة المجتمع لمواجهة الاستعمار.

إن رصد تطور شكل هوية الدولة المغربية، ينطلق من تحديد الأسس التي بنيت عليها منذ مطلع القرن العشرين، مع النخبة المغربية التي بادرت إلى طرح سؤال الهوية، سواء من خلال مشروع الدستور المقترح على السلطان المولى عبد الحفيظ سنة 1908، أو من خلال زعماء الحركة الوطنية المغربية خلال الثلاثينات، مثل علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني وأبو بكر القادري وعبد الخالق الطريس وغيرهم..، والذين كان لهم دور مهم في تحديد أسس هوية الدولة المغربية، قبل مرحلة البناء التشريعي والمؤسسي للدولة في مرحلة الاستقلال. ومن بين أهم أسس الهوية المغربية التي وضعتها نخبة الحركة الوطنية - إن لم يكن أهمها على الإطلاق - عنصر الدين الإسلامي. وأخذا بعين الاعتبار استمرار حضور هذا المكون إلى اليوم في المرجعية الدستورية التي تحدد هوية الدولة المغربية،<sup>1</sup> فإن الإشكالية التي تطرح نفسها في هذا الصدد، مرتبطة بالسياق التاريخي الذي تبلورت فيه الهوية الوطنية المغربية، والظروف التي جعلت الدين الإسلامي يحتل هذه المكانة المحورية ضمن عناصر الهوية المغربية، والاعتبارات التي جعلت نخبة الحركة الوطنية المغربية تربط الهوية الوطنية المغربية بالدين الإسلامي. وقد تساعدنا المقاربة التاريخية لقياس مدى التطور الذي عرفه حضور المسألة الدينية في نقاش هوية الدولة المغربية إلى حدود اليوم.

## I - الإرهاصات الأولى للهوية الوطنية في مشروع دستور 1908:

ترسم كل دولة ذات سيادة الملامح الكبرى لهويتها في قوانينها ومرجعياتها الرسمية، وعلى رأسها الوثيقة الدستورية التي تحدد عناصر هوية الدولة. وفي الحالة المغربية، فإنه لم يكن ممكنا الحديث عن وثيقة دستورية

<sup>1</sup> - جاء في تصدير الدستور المغربي لسنة 2011: " كما أن الهوية المغربية تتميز بنبؤ الدين الإسلامي مكانة الصدارة فيها، وذلك في ظل تشبث الشعب المغربي بقيم الانفتاح والاعتدال والتسامح والحوار، والتفاهم المتبادل بين الثقافات والحضارات الإنسانية جمعاء."

## دراسات محكمة: المسألة الدينية والهوية الوطنية

معلنة من طرف الدولة المغربية إلى حدود المرحلة الاستعمارية، وبالتالي لم يكن هناك مجال للحديث عن هوية الدولة من منطلق دستوري. إلا أن سنة 1908، ستعرف ظهور مشروع وثيقة دستورية، تضمنت مجموعة من الفصول التي تهتم هوية الدولة ونظام حكمها ومواردها وغير ذلك...

نشر النص الكامل لمشروع الدستور في جريدة "لسان المغرب"<sup>2</sup> أيام 11، 18، 25 أكتوبر و فاتح نونبر 1908. ويذهب محمد الحسن الوزاني إلى أن واضعي مشروع الدستور ليسوا مغاربة بدليل أن هؤلاء لم يكونوا يتوفرون على ثقافة دستورية تؤهلهم لوضع الدستور، ويرجح احتمال أن يكون واضعو الدستور مشاركة لبنانيون على وجه الخصوص. وما يؤكد ذلك حسب الوزاني، بعض العبارات التي تضمنها المشروع من قبيل "الأقطار المراكشية" ووصف المملكة بـ "السلطنة" وهي تعابير ارتبطت بالمشاركة وليس بأهل المغرب، ويرجح الوزاني أن مشروع الدستور كان من وضع الصحفيين اللبنانيين المشرفين على جريدة "لسان المغرب"<sup>3</sup>. كما يذهب إلى أن لفظة "دستور" لم تكن متداولة في المغرب خلال تلك الفترة سوى في أذكار الطريقة الكتانية بفاس، وينفي الوزاني أن تكون هناك نخبة مثقفة تبنت مشروع دستور 1908 أو حركة وطنية للمطالبة بالدستور.<sup>4</sup>

إلا أن علال الفاسي يربط مشروع دستور 1908 بعقد البيعة المشروطة الذي كتبه نخبة فاس، حيث اعتبر علال الفاسي أن عقد البيعة المشروطة في حد ذاته يحمل دلالة دستورية، "وهكذا تعتبر هذه البيعة عقدا بين الملك والشعب يخرج بنظام الحكم من الملكية المطلقة إلى ملكية مقيدة دستوريا"<sup>5</sup>. واعتبر علال الفاسي أن مشروع دستور 1908 ما هو إلا امتدادا لنشاط من وصفهم بـ "الدستوريين الذين كانوا السبب في تأسيس مجلس الأعيان، وكانوا السبب في الثورة، ووضعوا مشروع دستور كامل نشره في جريدتهم "لسان المغرب" التي أصدرها بطنجة. ولا يمكننا أن نمر دون الوقوف عند هذه الحركة النبيلة التي تعتبر السلف الصالح لحركتنا الاستقلالية التي نتشرف بالانضواء تحت لوائها اليوم"<sup>6</sup>.

وبغض النظر عن الجدل الذي رافق نشر مشروع دستور 1908، فإن بعض بنوده تحمل ملامح هوية الدولة المغربية، وتضفي عليها طابع الدولة الدينية. حيث تطرقت المواد 4 و6 و7 و10 إلى دين الدولة وإمامة السلطان وصفاته الدينية ووراثة الإمامة.<sup>7</sup>

<sup>2</sup> - أسست جريدة "لسان المغرب" من طرف الصحفيين اللبنانيين فرج الله نمور وأرتور نمور سنة 1905، وكان مقرها بمدينة طنجة.

<sup>3</sup> - محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، الجزء الأول، مؤسسة حسن الوزاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص. 94

<sup>4</sup> - نفس المرجع، ص 96.

<sup>5</sup> - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مرجع سابق، ص. 108

<sup>6</sup> - نفس المرجع، ص. 110

<sup>7</sup> - جاء في المادة الرابعة من مشروع الدستور على أن "دين الدولة الشريعة هو الدين الإسلامي والمذهب الشرعي هو المذهب المالكي"، وفي المادة السادسة "يلقب السلطان بإمام المسلمين وحامي حوزة الدين"، وفي المادة السابعة "يجب على كل فرد من

وبالرغم من أن مشروع دستور 1908، لم يجد طريقه إلى التبني من طرف السلطان المولى عبد الحفيظ، إلا أن المواد المذكورة تكشف عن الحضور القوي للدين كركيزة أساسية من ركائز هوية الدولة المغربية، وأخذا بعين الاعتبار ما ذهب إليه علال الفاسي من كون نخبة مغربية وضعت مشروع الدستور، فإننا نكون أمام نخبة تضي الطابع الديني على هوية الدولة المغربية، وفي نفس الوقت تدافع عن حق غير المسلمين في أداء شعائهم الدينية على أرض المغرب.<sup>8</sup>

## II - السياق التاريخي لتبلور الهوية الوطنية في خطاب الحركة الوطنية:

حظي بعد الدفاع عن الهوية في خطاب الحركات الوطنية بمكانة متميزة، وهو ما تؤكد الوثائق المؤرخة لمسيرة النضال الوطني، والإنتاج الفكري لزعماء الحركة الوطنية المغربية خلال الفترة الاستعمارية. فالإصرار على أن تحافظ الهوية المغربية على قوامها المستقل، لم يكن في صلب العمل الوطني فقط، بل كانت الهوية محور الدعوة إلى التنسيق والعمل المشترك مع باقي البلدان العربية الإسلامية التي كانت خاضعة للاستعمار في تلك الفترة.<sup>9</sup>

لقد عرف المغرب أوضاعا متدهورة على مختلف المستويات منذ القرن 19م، وكان يبدو ضعيفا على مستوى وضعيته الداخلية ومركزه الدولي، شاحبا على صعيد فكره وثقافته مدافعا غير مبادر. وقد فرضت عليه الاستراتيجية الاستعمارية، أن يستجيب لأصناف التحدي التي استهدفت المس بسيادة واستقلال أقطاره، وتعميق تفكك وحدتها التاريخية، تارة بالعنف والقوة، وطورا باختلاق مفاهيم وأغطية قانونية لإضفاء المشروعية على وضع غير عادي أصلا. وفي كلتا الحالتين ظلت فرنسا واعية بالدور المركزي للمجال الرمزي، من دين ولغة وتاريخ وثقافة، في توفير شروط التوسع وضمان استمراريته وشيوع قيمه.<sup>10</sup> وقد أسس الاستعمار الفرنسي إيديولوجيته على ثلاث منطلقات مركزية؛ التشكيك في مكانة الإسلام في المغرب، والحكم على نخبة السياسية بالعجز في حقل بناء الدولة وتنظيم المجتمع، والإقرار بانعدام وحدة وطنية (تاريخية، اجتماعية، إثنية) لشعوب المنطقة ومكوناتها الاجتماعية. ويمكن القول؛ أن هذه النظرة الاستعمارية، تندرج في إطار الصراع بين

أبناء السلطنة الطاعة للإمام الشريف والاحترام لذاته لأنه وارث البركة الكريمة"، وفي المادة العاشرة "إن وراثته الإمامة عائدة بحسب العوائد القديمة للأرشد بل للأقرب من ذوي القربى". محمد حسن الوزاني: النص الكامل لمشروع دستور 1908، ضمن كتاب: مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، الجزء الأول، مرجع سابق، ص. 97

<sup>8</sup> - ورد في المادة الخامسة " تحترم سائر الأديان المعروفة بلا فرق، ويحق لأصحابها أن يقيموا شعائر ومعاليم معتقداتهم حسب عوائدهم بكل حرية، ضمن مراعاة الآداب العمومية" نفس المرجع، ص. 97

<sup>9</sup> - امحمد المالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه 20، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، 1993، ص. 215

<sup>10</sup> - نفس المرجع، ص 216

المسيحية والإسلام، وهو ما يجعل التقابل بين الديانتين بمثابة تناظر بين حقلين ثقافيين وحضاريين، كما يذهب إلى ذلك عبد الله العروي بقوله: "من يناهض أوربا في المرحلة الأولية لا يرى نشاطه في نطاق المجابهة بين قوميتين أو جنسين أو عقيدتين وإنما بين تراثين ثقافيين..."<sup>11</sup>

وما يؤكد صحة هذا الطرح؛ هو طبيعة تفسير المغاربة للهجمة الاستعمارية على المغرب. فهذه الهجمة هي قبل كل شيء؛ "اعتداء على الدين" بل و"مساس بعزة الإسلام"، وهو التفسير الذي التقى فيه المغاربة مع نظرائهم في الدول التي تعرضت للاستعمار والمصنفة في تلك المرحلة ضمن "دار الإسلام".<sup>12</sup> ويمكن القول؛ إن تشكل وعي النخب المغربية بالاستعمار على أرضية استهداف الإسلام من طرف الغرب المسيحي، هو الذي سيجعل الدين ركيزة أساسية في الهوية الوطنية التي ستتبلور فيما بعد لدى هذه النخبة.

## 1 - من المقاومة المسلحة إلى المقاومة الثقافية للاستعمار:

أحدث دخول الاستعمار الفرنسي والإسباني هزة قوية في المغرب على مختلف الأصعدة، بعد أن تم توقيع معاهدة الحماية الفرنسية يوم 30 مارس 1912 بفاس. حيث كان انطلاق حركة المقاومة المسلحة بالبوادي المغربية، بمثابة رد الفعل الفوري على هذه المعاهدة، بالنظر لكونها مناطق لم تكن بعد قد خضعت بعد لسيطرة القوات الفرنسية والإسبانية، في الوقت الذي استطاعت فيه وضع يدها على الحواضر المغربية بسرعة، مما حال دون رد فعل قوي من ساكنتها آنذاك.<sup>13</sup>

لم تصمد المقاومة المغربية المسلحة طويلا أمام التفوق العسكري الفرنسي والإسباني، وساهم في تراجعها عدم توفرها على الإمكانيات اللوجيستكية والبشرية اللازمة لمواجهة الجيش الفرنسي المتمرس على الحروب، والقوات الإسبانية المدعومة من نظيرتها الفرنسية، وبدأت جذوة المقاومة المسلحة تخبو تباعا في كل المناطق المغربية خلال الفترة الممتدة ما بين 1912 و1927، انطلاقا من جبال الريف والأطلس المتوسط والكبير وصولا إلى الجنوب المغربي، متأثرة أيضا بتواطؤ بعض أعيان القبائل المغربية. وهو ما جعل فرنسا وإسبانيا تبسطان سيطرتهم بشكل تام، على مختلف مناطق المغربي مع نهاية العشرينات من القرن الماضي.<sup>14</sup>

بعد توقف المقاومة المغربية المسلحة وإحكام فرنسا وإسبانيا سيطرتهم على المغرب، بدأت عملية إرساء هياكل الإدارة الاستعمارية وبنيات الاستغلال الاستعماري، عبر مشاريع بناء المنشآت الصناعية والفلاحية ومد

<sup>11</sup> - عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، دار التنوير، بيروت، 1983، ص 157

<sup>12</sup> - امحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مرجع سابق، ص 218

<sup>13</sup> - محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، الجزء 5، مؤسسة محمد حسن الوزاني، جواد للطباعة والتصوير، الرباط، 1986، ص 92 - 93.

<sup>14</sup> - محمد المختار السوسي، المعسول، الجزء 4، الدار البيضاء، 1960، ص. 150

## دراسات محكمة: المسألة الدينية والهوية الوطنية

خطوط السكك الحديدية والطرق وغيرها...<sup>15</sup> وبالموازاة مع ذلك؛ وجهت فرنسا وإسبانيا اهتماماتهما نحو المجتمع المغربي، من أجل خلخلة بنياته الثقافية وتسريب قيم الاستعمار لمختلف فئات المجتمع المغربي، بهدف خلق نخبة مغربية موالية للاستعمار، متشعبة بثقافة البلد المستعمر، واستعمالها كأداة للتأثير على باقي فئات المجتمع، والحيلولة دون تشعبها بقيم النضال ضد الاستعمار، وضمان عدم تجدد مقاومته، وبالتالي تسهيل عملية الاستغلال الاستعماري لثروات البلاد.

وفي خضم هذا التوجه الاستعماري؛ كانت النخبة المغربية لا زالت تحت تأثير صدمة وقوع البلاد في يد الاستعمار الفرنسي والإسباني، وتوقف المقاومة المغربية المسلحة، ويمكن اعتبار الفترة الممتدة ما بين 1927 و1930، فترة ترقب النخبة العاجزة عن القيام بمبادرات ضد السياسة الاستعمارية التي بدأت معالمها تتضح، بعدما بدأ نظام الحماية يتحول إلى نظام استعمار مباشر، في خرق واضح وصريح لكل بنود معاهدة الحماية.<sup>16</sup> وقد كان لصدور ظهير 16 ماي 1930 أو ما عرف بـ"الظهير البربري" وقع الصدمة على النخبة المغربية بوجه خاص، حيث بدا جليا أن المستعمر قد مر إلى السرعة القصوى على مستوى نهج سياسة استعمارية غايتها بث بذور الصراع العرقي بين مكونات المجتمع المغربي، وقد عبر المغاربة عن رفضهم لهذه السياسة الجديدة من خلال قراءة اللطيف في مساجد فاس، ثم تنظيم مجموعة من المظاهرات المنددة بهذا الظهير.<sup>17</sup> وبقدر ما أيقظ ظهير 16 ماي 1930 حس الاحتجاج على السياسة الاستعمارية في المغرب، فإنه ساهم في فتح نقاش الهوية الوطنية في صفوف مكونات النخبة المغربية في تلك الفترة، وجعلها تنتبه لمرتكزات الإيديولوجية الاستعمارية، القائمة على ضرب مكانة الإسلام كعنصر ارتكاز تقوم عليه الوحدة الوطنية للمغاربة على اختلاف عرقياتهم (أمازيغ، عرب)، كما أن محاولة الاستعمار الفرنسي تمرير ظهير 16 ماي 1930، كان خطوة تتم احتقار كبير للنخبة السياسية المغربية وتجاوز كبير لها.

### 2 - أسس الهوية المغربية في فكر الحركة الوطنية المغربية:

كان مضمون الخطاب الفوري المناهض للاستعمار في المغرب، ينطلق من الإحساس بالخطر على الدين الإسلامي، الذي ظل يشكل الخلفية الثقافية الإسلامية للنضال الوطني والقومي للحركة الوطنية المغربية، على امتداد مراحل تكونها وأولى مراحل نشاطها. وقد انخرطت النخبة المغربية في عملية نقد ذاتي تمحورت حول

<sup>15</sup> - ألبير عياش، المغرب والاستعمار، حصيلة السيطرة الفرنسية، ترجمة عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، دار الخطاب، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1985، ص ص 91 - 92

<sup>16</sup> - René Galissot, Le patronat européen au Maroc (1942 - 1942), Edition Techniques Nord-Africaines, Rabat, 1964, p. 14

<sup>17</sup> - عبد الله العروي، الجذور الاجتماعية للوطنية المغربية، ضمن كتاب: مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث، إشراف عبد الحق المريني، نشر وزارة الشؤون الثقافية، ص 11

## دراسات محكمة: المسألة الدينية والهوية الوطنية

سؤال جوهري مفاده: لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟. واتجهت في بداية الأمر إلى البحث عن أسباب ضعف المغاربة في ابتعادهم عن الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي، وبعدهم عن الأخلاق وانتشار الفساد في أرض المغرب الإسلامي، وتخاذلهم عن نصره الدين والدفاع عنه في مواجهة المد الصليبي... وغير ذلك من الأسباب التي ربطت الاستعمار بفكرة الهجمة المسيحية على دار الإسلام.<sup>18</sup> لكن هذا الخطاب بقي خطاباً حماسياً غايتة التركيز على ضرورة الجهاد ضد النصارى في سبيل نصرته الإسلام، ولم يكن يحمل ملامح واضحة تساعد على بلورة تصور لهوية وطنية مغربية واضحة، ينبني عليها النضال ضد الاستعمار، كما لم يطرح في ثناياه أسئلة عميقة حول الأسس التاريخية لتقدم الأوربيين وسر تفوقهم، بقدر ما ركز على أسباب تخلف المغاربة التي اختزلها في اتخاذهم عن الجهاد نصرته للإسلام.

### 3 - الحركة السلفية ودورها في بلورة الهوية الوطنية:

ظهرت الحركة السلفية في المشرق العربي خلال القرن 19م، مع جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في مصر وعبد الرحمن الكواكبي في سوريا، نتيجة الهزات التي عرفها المشرق العربي والإمبراطورية العثمانية، وقد كانت الحركة السلفية تدعو إلى العودة للدين الإسلامي كما كان في عهد الخلفاء الراشدين، وتصحيحه من الانحرافات التي شابته، والتي ساهمت في تخلف المسلمين وضعفهم. حيث ذهب محمد عبده إلى أن "كل ما يلحق بالمسلمين من سوء تفسير آيات القرآن كان هو السبب في انتشار الجهل... والغرض الذي يجب أن يرمي إليه المصلح هو تصحيح الاعتقاد لإزالة ما طرأ عليه من الخطأ في فهم نصوص الدين. وحتى إذا سلمت العقائد من البدع تبتعتها سلامة الأعمال من الخلل والاضطراب، واستقامت أحوال الأفراد، واستنارت بصائرهم بالعلوم الحقيقية دينية ودينية، وتهذبت أخلاقهم بالكلمات السليمة، وسرى العلاج منهم إلى الأمة".<sup>19</sup>

وصلت أفكار الحركة السلفية إلى المغرب أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20، خصوصاً مع الشيخ أبي شعيب الدكالي والشيخ بلعربي العلوي. وتأسس خطابها على قاعدة نبذ التصوف وما يرتبط به من ممارسات وطقوس، كان لها حسب السلفيين دور كبير في تخلف المغاربة، وتعميق جهلهم وأزماتهم، وهو ما جعلهم فريسة سهلة بين يدي المستعمر. كما أن مشايخ الزوايا والطرق الصوفية كانوا في نظر السلفيين متخاذلين في مواجهة الاستعمار، وهو ما ظهر جلياً خلال حرب الريف. وقد حظيت أفكار الحركة السلفية بدعم السلطان المولى عبد الحفيظ، الذي رأى بأن هناك تواطؤاً بين بعض شيوخ الزوايا والطرق التي تحاربها السلفية مع الاستعمار، وهو

<sup>18</sup> - أحمد مفلح، قراءة في كتاب: الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية، محاولة في التأريخ، لمؤلفيه: عبد الإله بلقزيز، العربي مفضال وأمينة البقالي، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 4، العدد 13، 1993، ص. 180

<sup>19</sup> - عباس محمود العقاد، عبقرى الإصلاح محمد عبده، سلسلة أعلام العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، بدون تاريخ، ص 158.

## دراسات محكمة: المسألة الدينية والهوية الوطنية

ما ساهم في تغلغل الفكر السلفي الداعي إلى نبذ طقوس الزوايا والطرق الصوفية، واتباع مبادئ الدين الإسلامي السني كما كان يمارسه السلف الصالح، كما أن العديد من طلبة وأساتذة القرويين تبنوا السلفية وشجعوا على اتباعها.<sup>20</sup>

يصعب أحيانا فصل السلفية عن الوطنية، فهما متكاملتان عند أغلب رجال الحركة الوطنية، من حيث الهدف والغاية، خاصة أن السلفية تلازم كل عمل سياسي بل تمهد له في الغالب، يقول علال الفاسي: "وإذا بنا في حركة سلفية ووطنية في وقت واحد، هي سلفية لأنها تريد إقرار الشرع الإسلامي، وتثبيت دعائمه في البلاد، وهي وطنية لأنها تقاوم السيطرة الأجنبية وبرامجها للامتلاك الأبدي لبلادنا"<sup>21</sup>.

وإذا اعتبرنا أن السلفية هي الإطار المذهبي (الإيديولوجي)، فإن الوطنية هي الإطار العملي الذي عمل ضمنه الوطنيون في مرحلة أولى على إصلاح أحوال المغاربة المادية والمعنوية بغية تحقيق الاستقلال، ولما تعذر ذلك الإصلاح في ظل نظام الحماية، جاهر الوطنيون بمطلب تحقيق الاستقلال بهدف الوصول إلى تحقيق الإصلاح في مرحلة لاحقة. ولم تكن السلفية هي الرافد الوحيد للحركة الوطنية المغربية، على ما لها من أهمية قصوى في ذلك، ولكن كانت هناك روافد أخرى لهذه الحركة مثل المقاومة المسلحة التي اندلعت في الجبال المغربية والصحراء وجبال الريف. ورغم أن المدن هادنت المستعمر طوال عقدين من بداية الحماية، اعتقادا من ساكنتها أن مصالحها ستكون مع نظام الحماية، إلا أنها بدأت تفقد آمالها تدريجيا، خصوصا بعدما مست مباشرة في مصالحها عبر إجراءات تعسفية من الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وهو ما ساهم أيضا في تبلور الوعي الوطني وظهور الحركة الوطنية المغربية.<sup>22</sup>

ومن العوامل التي شجعت السلفية وجعلتها أحد روافد الوطنية المغربية، صمت الزوايا والطرقيين على الممارسات الاستعمارية التعسفية التي كانت تقوم بها فرنسا. كما أن موقفها من محمد بن عبد الكريم الخطابي وتشويه صورته خلال حرب الريف، زاد من نفور أهل المدن من الزوايا والطرقيين واقتربهم من الحركة السلفية، حيث يذهب علال الفاسي إلى أن حرب الريف كشفت عن تخاذل الزوايا والطرقيين وتواطئهم مع المستعمر، وهو ما أعطى قوة ومصادقية للحركة السلفية.<sup>23</sup> وبذلك كانت للحركة السلفية والحرب الريفية مساهمة كبيرة في بلورة الوطنية المغربية.

كما رأت السلفية أن الزوايا وأصحاب الطرق ساهموا في تكريس الأمر الواقع وتعجيز السكان عن مواجهة الاستعمار، لذلك كان انتقادهم دائما للزوايا من هذا المنطلق، إلى جانب باقي الممارسات البعيدة عن الدين. وفي

<sup>20</sup> - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، الطبعة السادسة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003، ص. 145

<sup>21</sup> - علال الفاسي، حديث المغرب في المشرق، الطبعة الأولى، المطبعة العالمية، القاهرة، 1956، ص. 112

<sup>22</sup> - جرمان عياش، تقرير عن رسالة، بوشتي بوعسرية، مجلة دار النيابة، عدد 1986، ص 127

<sup>23</sup> - علال الفاسي، حديث المغرب في المشرق، مرجع سابق، ص 10

## دراسات محكمة: المسألة الدينية والهوية الوطنية

ذلك يقول واتربوري "إن التطور الذي عرفته الحركة الدينية في اتجاه الحركة الوطنية، كان نتيجة من نتائج التحالف الضمني ما بين سلطات الحماية والزوايا على غرار التحالف الذي تم بين الزوايا والقواد في الجنوب... وفي هذا المجال، فإن دور عبد الحي الكتاني أحد كبار رجال الزوايا، كان يوزاي دور التهامي الكلاوي باشا مدينة مراكش"<sup>24</sup>

لقد كانت الحركة السلفية بالنسبة لبعض الشباب منطلقا لحركة نضالية ضد الاستعمار، تمثلت على الخصوص في تنظيم الأنشطة الثقافية وتقديم مطالب مرتبطة بإصلاح التعليم وتعميمه، إضافة إلى تأسيس فروع سرية لها بكل من مراكش والرباط وسلا، وتنظيم زيارات بين طلبة المعاهد المغربية، وتأسيس جمعيات طلابية بالخارج، حيث اعتبر هذا النشاط انتقالا من حركة سلفية متأثرة بالمشرق، إلى حركة وطنية تواجه الاستعمار.<sup>25</sup>

كانت السلفية مدخلا لإنتاج فكر وطني والتأسيس لحركة وطنية تروم الدفاع عن وحدة البلاد وبث الروح السلفية والقومية في نفوس الشعب، حيث تأسست مجموعات بفاس وتطوان والرباط، عملت على تنوير الرأي العام بمختلف القضايا التي تهمة، وتحول عمل الحركة السلفية إلى حركة وطنية تطالب باستقلال البلاد وتطويرها.<sup>26</sup>

### II - المسألة الدينية والهوية الوطنية عند نخبة حزب الاستقلال:

#### 1 - الدين والهوية الوطنية عند أبو بكر القادري:

يعد أبو بكر القادري أحد مؤسسي العمل الوطني في المغرب، حيث التحق متأخرا بمدرسة فرنسية بسلا بعدما بدأ تعليمه في الكتاب وحفظ القرآن، لكن مشوار أبو بكر القادري في المدرسة الفرنسية سيتوقف بعد طرده بسبب خلاف مع معلمة فرنسية، حيث سيعمد رفقة بعض الطلاب المطرودين بسبب التعاطف معه، إلى تأسيس مجموعة صغيرة قررت القيام بحركة قرآنية في مساجد سلا. وقد جعلت هذه الحركة من تلاوة القرآن والدعوة إلى التحلي بمبادئه وقيمه أساسا لعملها في المساجد، واعتبر أبو بكر القادري، أن القرآن ركيزة أساسية لبناء نهضة المجتمع المغربي، وفي كتابه: مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية 1930-1940، يستعرض أبو بكر

<sup>24</sup> - جون واتربوري، أمير المؤمنين، الملكية والنخبة السياسية المغربية، ترجمة: عبد الغني أبو العزم، عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، الطبعة الثالثة، مؤسسة الغني للنشر، دار أبي رقرق، الرباط، 2013 ص 86

<sup>25</sup> - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مرجع سابق، ص 159

<sup>26</sup> - نفس المرجع، ص 159

## دراسات محكمة: المسألة الدينية والهوية الوطنية

القادري تجربة الوطنيين في مدينة سلا، والتي اتخذت من تنظيم القراءات القرآنية في المساجد منطلقا للتكتل في مجموعة عملت على تعبئة المواطنين ضد الاستعمار.<sup>27</sup>

كما أن عمل القادري وأعضاء حركته انتقل من ما هو قرآني محض، إلى وضع الملامح الكبرى لما وصفها بـ "إيديولوجية الفكر الوطني". حيث كان صدور الظهير البربري سنة 1930 بمثابة المحفز الرئيسي لرواد الحركة الوطنية ودفعهم إلى فتح نقاش الهوية، خصوصا وأن الظهير استهدف إحداث شرخ في صفوف المغاربة الأمازيغ وغيرهم، بمبرر خصوصية الأعراف الأمازيغية واختلافها عن باقي أحكام الشرع الإسلامي، وهو ما دفعهم إلى التفكير في "إيديولوجية فكرية وطنية"، قائمة على التثبيت بالدين الإسلامي في مواجهة محاولات المستعمر الفرنسي لجعله عنصر تفرقة بين المغاربة، والتقى الوطنيون المغاربة في هذا التثبيت مع نظرائهم في المشرق العربي، خصوصا مع العلاقات الوطيدة التي ربطها الوطنيون في الشمال مع بعض الوطنيين المشاركة، مثل الأمير السوري شكيب أرسلان.<sup>28</sup>

### 2 - الدين والهوية الوطنية في فكر علال الفاسي:

يعتبر علال الفاسي أن الدين عنصر محوري في هوية الدولة والمجتمع، ولا يرى بأن هناك دولة أو مجتمعا يمكنه التقدم دون الرجوع إلى الدين، يقول في كتابه النقد الذاتي: "قضية الدين هي مسألة المسائل في العالم، أو هي لاشيء بالنسبة إليه، إما أن تكون هي الفكرة المالكة لكل الشؤون، وإما ألا تكون بالمرّة، ومن خلل الرأي محاولة أخذ الدين كشيء خاص بجانب من جوانب الحياة دون غيرها، وليس هناك أمر يماثل الطبيعة في شمولها وسريانها مثل الدين، ولذلك فلا يمكن لأمة إلى أن تختار في حياتها الخاصة والعامة أحد أمرين، إما الإلحاد وعدم الاعتراف بتعاليم الدين، وإما التدين".<sup>29</sup>

كما يؤكد علال الفاسي على الخصوصيات الجغرافية لأرض المغرب الأقصى، والمتمثلة في انفتاحه على القارة الأوروبية وامتداده في القارة الإفريقية، لكنه كان "يمتاز بخاصية حب شخصيته والعمل على ألا يكون تابعا حتى لإخوانه وأصدقائه، وهذا ما يعلل بقاءه بمعزل عن كثير من الفاتحين في العصر القديم، وما يعلل سلامته عن الفتح الإسلامي في العصر المتوسط، وبقاءه مستقلا إلى عهد غير بعيد، ودفاعه المستميت عن كل جزء من

<sup>27</sup> - أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية 1930 - 1940، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993، ص 109

<sup>28</sup> - نفس المرجع، ص 19

<sup>29</sup> - علال الفاسي، النقد الذاتي، الطبعة الأولى، المطبعة العالمية، القاهرة، 1952، ص 100

بلادته إلى الرمق الأخير. وهذا العمق هو السر في بحث المغاربة دائما عن صوفية تأخذ بنفوسهم، فهم لا يقتنعون بالفكرة المجردة، إذا لم يصحبها تأثير روحي وقوة معنوية تجذبهم إليها وتحافظ لهم عليها.<sup>30</sup>

تأثر علال الفاسي كثيرا بأفكار الحركة السلفية التي روج لأفكارها أبي شعيب الدكالي ومحمد بلعربي العلوي، واعتبر أن لها دورا مهما في تطوير الفكر الديني بالمغرب، كما أن السلفية في نظر علال الفاسي ساهمت بشكل كبير في بلورة الوطنية المغربية وترسيخ قيمها في صفوف الأوساط الشعبية، رغم أن السلفية استطاعت أن تضي على نفسها خصوصية مغربية جعلتها تلقى قبولا ونجاحا شعبيا "إلى درجة لم تحصل عليها حتى في بلاد محمد عبده وجمال الأفغاني".<sup>31</sup>

كان الاتجاه السياسي للسلفية الجديدة، يقوم على تجديد الدين بما يتلاءم مع روح العصر، ويشجع على حرية العقيدة وضماتها للجميع "وبذلك فهي حركة تتناول نواحي المجهود الفردي لصالح المجتمع، وتتطلب فتح الذهن البشري لقبول ما يلقي إليه من جديد، وقياسه بمقياس المصلحة العامة لإرجاع المجد العظيم الذي قد كان للسلف الصالح في حظيرة الإيمان وحظيرة العمل".<sup>32</sup> ويقتضي الوصول إلى هذه الغاية حسب علال الفاسي، التثبيت بالقوانين المستمدة من الشريعة، مع الحرص على تطويرها وتجديدها بما تقتضيه التحولات التي يعرفها المجتمع.<sup>33</sup>

رأى علال الفاسي أن مبادئ الإسلام تتضمن عناصر التجديد التي من شأنها تطوير الأنظمة السياسية والاقتصادية، حيث ذهب إلى أن عصرنة الدولة "لا يمكن أن يتنافى مع الأصول الدينية، أي أن الإسلام يخاطب الفرد لا سيما كعضو في جماعة، لهذا فهو مهتم بما تحتاج إليه الحياة وسط الجماعة التي أثقلتها الأجيال بأنواع من الجمود يجب أن يتحرر منها، وعليه ففصل السلطات، ومشاركة الشعب في تدبير مصالح الدولة والانتخاب، والمساواة في الحقوق والواجبات... إلخ، كلها مبادئ ليست جديدة بالنسبة للمسلمين، بل هي عقائد جاء بها القرآن وأكدها السنة".<sup>34</sup>

وقد ظهرت أفكار علال الفاسي بوضوح في مرجعيات حزب الاستقلال، الذي يرى بأن مبادئ الدين الإسلامي "تتفق بصفة محسوسة مع الأصول الديمقراطية" والمغرب على هذا الأساس يجب أن يعد ضمن الأمم الإسلامية والشرقية الحرة الراقية، لذلك فإن "حزب الاستقلال يطالب في ذلك بإعلان دستور ديمقراطي يعترف بحقوق الإنسان والمواطنين، ويراعي في وضعه ما تتوقف عليه حياة المغاربة وحاجياتهم، ويجب أن ينص فيه

<sup>30</sup> - نفس المرجع، ص 122-124

<sup>31</sup> - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مرجع سابق، ص 154

<sup>32</sup> - نفس المرجع، ص 156

<sup>33</sup> - نفس المرجع، ص 157

<sup>34</sup> - نفس المرجع، ص 232

على أن اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية، كما أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة المغربية، ولكن مع ضمان حرية العقيدة والتفكير للجميع".<sup>35</sup>

### III - المسألة الدينية والهوية الوطنية عند نخبة حزب الإصلاح الوطني:

#### 1 - الدين والهوية الوطنية عند عبد الخالق الطريس:

أسس حزب الإصلاح الوطني شمال المغرب سنة 1934، وكان يؤطر النضال الوطني ضد الاستعمار الإسباني في الشمال، وقد كانت له ارتباطات قوية بمكونات الحركة الوطنية في المنطقة الفرنسية، حيث توج هذا الارتباط باندماج حزب الإصلاح الوطني في حزب الاستقلال بعد تأسيس هذا الأخير.

أعطى حزب الإصلاح الوطني الذي كان يتزعمه عبد الخالق الطريس، أهمية قصوى للوطنية كمحفز على الدفاع عن حوزة البلاد واستقلالها، واعتبر أن الوطنية "هي تلك الشعلة القدسية التي تنير ضمائر جماعة من الجماعات المتحدة في مقرها وجنسها وطباعتها، فيندفعون إلى التطور سعياً وراء المثل الأعلى، ويكسرون كل ما غلوا به ليستبدلوا بذلتهم عزة، وبضعفهم قوة، وبخمول اسمهم رفعة وشهرة، وروح كهذه تتنافى كل التنافي مع الغرائز السافلة، وتترفع عن التلوث بما تتلوث به عداوات الأشخاص من حقد وهياج بأخذ الثأر. هذا فهمنا الوطنية وهكذا بشرنا بها، وهكذا رضيت أنفسنا خدمتها والعمل تحت لوائها حتى ساعة النزاع الأخير، وكل ما يتعارض معها ملفوظ ممجوج، ولو كان عنوان القوة وسر النجاح، لأن الخير في نظرنا لا تتعارض جهاته، ونحن مع الخير ولو كانت نتيجته ما كانت".<sup>36</sup>

من خلال هذا التعريف المبدئي، يمكن القول أن مفهوم الوطنية عند حزب الإصلاح الوطني مفهوم معقد وتصعب الإحاطة به، ويبدو متعدد المآرب والغايات والأشكال ... فالوطنية في مفهومها العام لدى حزب الإصلاح الوطني، هي حركة روحية يديرها الشباب أساساً بغية الحصول على الحقوق التي تساعد على ترقية الشعب وازدهاره، والوطنية شعور شريف وعاطفة نبيلة تعمل في حقلها الطبيعي، وبقواها الفطرية، وفي صورها المحلية العارية عن المؤثرات الأجنبية.<sup>37</sup>

<sup>35</sup> - ع نفس المرجع، ص 290

<sup>36</sup> - عبد الخالق الطريس، مقال تحت عنوان: الوطنية ترجح كفة الأعمال على كفة الأقوال، جريدة الحرية، السنة 6، عدد 871، 29 أكتوبر 1942.

<sup>37</sup> - عبد الخالق الطريس، مقال بعنوان: الوطنية وسلطة الحماية، لجنة الدعاية والنشر، جريدة الحرية، السنة 1، عدد 32، 11 نونبر 1937

## دراسات محكمة: المسألة الدينية والهوية الوطنية

وقد قسم حزب الإصلاح الوطني الوطنية منذ بداية المطاف إلى قسمين، خصوصا خلال العقدين الثاني والثالث من القرن 20، وذلك تلافيا لأي التباس أو خلط: الوطنية الهجومية: ومثلها الوطنية الألمانية والوطنية الإيطالية. الوطنية الدفاعية: هي التي وجدت في المغرب وفي غيره من الشعوب المغلوبة على أمرها، كالهند ومصر وسوريا وغيرها من الشعوب المستعمرة المهضومة الحقوق.

أما فيما يخص قضية ظهور الوطنية في المغرب، فإن الاتجاه العام لدى حزب الإصلاح الوطني، هو أن الوطنية في هذا البلد كانت موحدة منذ أمد طويل، وإن كانت تضعف تارة وتقوى تارة أخرى. والسبب الأساسي في ذلك هو أن الوطنية تخلق دائما مع الظلم. وبما أن الأمم الأوربية قد خدعت المغرب قبل الاحتلال بوعود لم تتحقق، فإن الأمر كان من البديهي أن يؤدي إلى خلق روح الوطنية داخل البلاد كرد فعل على الظلم، ذلك أن المغاربة يفضلون حتى حياة الفوضى على جور بعض المواقف وظلم بعض الأوامر. وبعبارة أخرى يمكن القول - إن صح التعبير - إن حزب الإصلاح الوطني كان يعتقد في وجود حتمية لظهور الوطنية على أرض المغرب بأي حال من الأحوال، وهذا الاعتقاد صورته لنا بوضوح لجنة الدعاية والنشر للحزب بقولها: "الوطنية المغربية كما سمعنا وقلنا غير ما مرة، شعور قدسي بقضية البلاد العادلة، وسعي إلى إصلاحها من كل ناحية تتطلب الإصلاح، وقد كان طبيعيا ظهور هذا الشعور مع وجود طبقة من المثقفين حملت على عاتقها عبئ ترسيخ الوطنية ونشر قيمها، بل ولو لم توجد هذه الطبقة لظهرت الوطنية كما يظهر النبات فوق الصخور، تأثرا بالتطورات الروحية والمادية التي تأثر بها شعبنا المنكوب"<sup>38</sup>

إن الترابط التام بين الوطنية والدين يجعل للوطنية خطة دينية تتمثل لدى حزب الإصلاح الوطني في تحقيق أربع غايات أساسية:

1 - تحقيق وحدة قومية إسلامية عن طريق إيجاد التآخي بين المسلمين سواء داخل البلاد أو خارجها.  
2 - القضاء على الرجعية، بمعنى القضاء على كل قوة تقف حجرة عثرة أمام تطور الأمة المغربية ووصولها لمركز الرقي والسيادة.

3 - إعادة المسلمين إلى حظيرة الإسلام الحق والدين الصحيح.

4 - القضاء على مسألة استغلال القوى الاستعمارية للمؤسسات الدينية.<sup>39</sup>

وقد أقام حزب الإصلاح الوطني وحدة شاملة وتامة بين الوطنية والدين، وكأن الوطنية ظل للدين أو لازمة من لوازمه، لدرجة يعتبر معها الحزب أن كل من ضد وطنه لا دين له. وكل عامل ضد الدين لا وطنية له، وذلك

<sup>38</sup> - نفس المرجع.

<sup>39</sup> - نفس المرجع، ص. 102.

## دراسات محكمة: المسألة الدينية والهوية الوطنية

لسبب أساسي هو وجود تماسك كلي غير قابل للانقسام بين الوطنية والدين، "بل أكثر من ذلك فإن الوطنية لا تعدو في حقيقتها أن تكون في مجملها إلا مبادئ مستقاة من العقيدة الإسلامية".<sup>40</sup>

### - خلاصات

ارتبط نقاش الهوية الوطنية في المغرب بالاستعمار الذي تعرض له مطلع القرن العشرين من طرف فرنسا وإسبانيا. وعكس دول أوروبا الغربية التي مرت بالعديد من المحطات قبل أن تخلص إلى تحديد عناصر هويتها، فإن نقاش الهوية في المغرب جاء كرد فعل فوري على خضوعه للسيطرة الاستعمارية. وبالنظر لكون الدولة المغربية كانت تستند إلى مشروع دينية في الحكم، والحضور القوي للزوايا والطرق الصوفية ونفوذها في المجتمع المغربي، ونظرته إلى الغرب الأوربي باعتباره "دارا للكفر"، فإن المسألة الدينية كانت في صلب خطاب استنهاض الهمم لمواجهة المستعمر، وبالتالي فقد كان الدفاع عن الهوية دفاعا عن الدين في نظر الوطنيين المغربية.

ورغم بروز نخب الحركة الوطنية التي يمكن اعتبارها أكثر انفتاحا على الثقافة الفرنسية والإسبانية، ومنهم من كان يسافر باستمرار إلى الدولتين ونسج علاقات مع نخبها، إلا أن هذا الاحتكاك لم يكن له تأثير على فكر هذه النخبة، أو دفعها إلى إضفاء الصبغة المدنية على هوية الدولة، وأقصى ما أنتجته نخبة الحركة الوطنية على هذا المستوى، الدعوة إلى احترام باقي الأديان ومعتنقيها على أرض المغرب، والتأكيد على خصوصيته الثقافية وشخصيته التاريخية، مع وجود شبه إجماع على تصنيف المغرب ضمن دول الأمة الإسلامية انطلاقا من المشترك الديني بالأساس.

لقد بنت الحركة الوطنية نضالها على فكرة محورية مفادها ارتباط الدفاع عن الوطن بالدفاع عن الدين، وهو ما يلخصه عبد الهادي بوطالب بقوله: "وهكذا امتزجت فلسفة الحركة الوطنية بالشعور الديني في التحام عضوي فخلقا نتاجا تشخص في جيل مقاوم متأهب لخوض العراك لتغيير واقع الحماية المفروض مهما كان الثمن، جيل مقتنع بأن الإيمان بالقضية الوطنية جزء من الإيمان بعقيدته".<sup>41</sup>

<sup>40</sup> - حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني 1936 - 1956، دراسة تحليلية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة الرسالة، الرباط 2006، ص 101  
<sup>41</sup> - عبد الهادي بوطالب، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، الرباط، 1992 ص. 287

## قائمة المصادر والمراجع

- الدستور المغربي لسنة 2011
- محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة و جهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، الجزء الأول، مؤسسة حسن الوزاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.
- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، الطبعة السادسة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003.
- امحمد المالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه 20، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، 1993.
- عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، دار التنوير، بيروت، 1983.
- محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة و جهاد، الجزء 5، مؤسسة محمد حسن الوزاني، جواد للطباعة والتصوير، الرباط، 1986.
- محمد المختار السوسي، المعسول، الجزء 4، الدار البيضاء، 1960.
- ألبير عياش، المغرب والاستعمار، حصيلة السيطرة الفرنسية، ترجمة عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، دار الخطابي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1985.
- عبد الله العروي، الجذور الاجتماعية للوطنية المغربية، ضمن كتاب: مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث، إشراف عبد الحق المريني، نشر وزارة الشؤون الثقافية (د.ت).
- أحمد مفلح، قراءة في كتاب: الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية، محاولة في التأريخ، لمؤلفيه: عبد الإله بلقزيز، العربي مفضال وأمينة البقالي، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 4، العدد 13، 1993.
- علال الفاسي، حديث المغرب في المشرق، الطبعة الأولى، المطبعة العالمية، القاهرة، 1956.
- جرمان عياش، تقرير عن رسالة، بوشتي بوعسرية، مجلة دار النيابة، عدد 1986.
- جون واتربروري، أمير المؤمنين، الملكية والنخبة السياسية المغربية، ترجمة: عبد الغني أبو العزم، عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، الطبعة الثالثة، مؤسسة الغني للنشر، دار أبي رقرق، الرباط، 2013.
- أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية 1930 - 1940، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993.
- علال الفاسي، النقد الذاتي، الطبعة الأولى، المطبعة العالمية، القاهرة، 1952.

- عبد الخالق الطريس، مقال تحت عنوان: الوطنية ترجح كفة الأعمال على كفة الأقوال، جريدة الحرية، السنة 6، عدد 871، 29 أكتوبر 1942.
- عبد الخالق الطريس، مقال بعنوان: الوطنية وسلطة الحماية، لجنة الدعاية والنشر، جريدة الحرية، السنة 1، عدد 32، 11 نونبر 1937.
- حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني 1936 - 1956، دراسة تحليلية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة الرسالة، الرباط 2006.
- عبد الهادي بوطالب، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، الرباط، 1992.
- عباس محمود العقاد، عبقرى الإصلاح محمد عبده، سلسلة أعلام العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، بدون تاريخ
- René Galissot, Le patronat européen au Maroc (1942 - 1942), Edition Techniques Nord-Africaines, Rabat, 1964.

## فهرس المواضيع

تقديم:

- I - الإرهاصات الأولى للهوية الوطنية في مشروع دستور 1908:
- II - السياق التاريخي لتبلور الهوية الوطنية في خطاب الحركة الوطنية:
- 1 - من المقاومة المسلحة إلى المقاومة الثقافية للاستعمار:

- 2 - أسس الهوية المغربية في فكر الحركة الوطنية المغربية:
- 3 - الحركة السلفية ودورها في بلورة الهوية الوطنية
- II - المسألة الدينية والهوية الوطنية عند الوطنيين الاستقلاليين:
  - 1- الدين والهوية الوطنية عند أبو بكر القادري:
  - 2 الدين والهوية الوطنية في فكر علال الفاسي:
- III - المسألة الدينية والهوية الوطنية عند حزب الإصلاح الوطني:
  - 1 - الدين والهوية الوطنية عند عبد الخالق الطريس:

خلاصات

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المواضيع